Contents list available at: https://journals.ekb.eg/
Sohag Journal of junior Scientific Researchers
journal homepage: https://sjyr.journals.ekb.eg/
ISSN 2735-5543

مقال

إشكالية الزمن في روايتي "اللص والكلاب" و "ثرثرة فوق النيل" ل "نجيب محفوظ"

نهى دياب
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، 82524، سوهاج، مصر
* الباحث المسؤول: nohamhafez777@gmail.com

ملخص البحث

شهدت مصر في فترة الستينات وما قبلها عِدة تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية وثقافية أثرت على الحياة الأدبية بوجه عام، كما أنها أثرت بوجه خاص على كُتاب الستينيات، وكان على قمة الأحداث السياسية التي شهدها هذا الجيل ثورة 1952مروراً بنكسة 67 تلك الأحداث التي زلزلت كيان كُتابه ومبدعيه وأعطاهم – على الرغم من مرارته وهم في أشد حالات اليأس والإحباط – العزيمة على مواصلة المسيرة والمشاركة في معركة التحرير ورد الكرامة، كما أنهم عبروا عن آلام الشباب وضياعه في الحاضر وآماله في المستقبل، بالإضافة إلى أن إحساس هذا الجيل – جيل الستينيات – بالقهر الاجتماعي والإحباط النفسي قد ولد عند بعضهم الإحساس بالعبث، وعدمية الأشياء، وفقدان الذات وانعكس ذلك بدوره على الشكل الروائي، وظهرت مجموعة هائلة من الظواهر الفنية المستحدثة لا تلتزم بالبناء التقليدي مثل: البداية والعقدة، والحل، بل أصبح البناء يتكون من بُنى جزئية متراصة، وكذلك الحدث الذي أصبح لا يتمركز حول نقطة ما في نسيج الرواية، بل توزعت دلالة هذا الحدث في البنى الجزئية للرواية، لذلك نلاحظ أن نصوص كتاب الستينيات الروائية تكشف عن وعي عميق بتعقد الواقع الاجتماعي وتشابك علاقاته، ومن هنا تولدت في داخله الرغبة في تغيير الواقع الأليم وتجاوز التجربة المريرة.

الكلمات المفتاحية: إشكالية الزمان، تأثير الزمان، الوجود الزماني للشخصيات.

بيانات المقال: خاص بالمجلة

Citation: دياب, نهى. Title. إشكالية الزمن في روايتي "اللص والكلاب" و "ثرثرة فوق النيل" ل "نجيب محفوظ"
SJYR **2024**, *4, 1*, 1-5.
https://doi.org/10.3390/xxxxx

المحرر الأكاديمي
تاريخ استلام البحث2024-03-12
تاريخ قبول البحث2024-03-17
تاريخ نشر البحث 2024-06-01

1- المقدمة

لما كانت الرواية من أكثر الأشكال الفنية تعبيراً عن واقع المجتمعات وموروثاتها وكذلك تعبيراً عما يدور في المجتمع من تيارات وظروف تحيط بالناس، وتعد من أهم الوسائل التي يمكن من خلالها قراءة الأحوال الاجتماعية بجميع تفاصيلها وألوانها، وبالنظر في مضمون روايات جيل الستينات وعلى رأسهم الكاتب الروائي "نجيب محفوظ" نجد أنها جاءت لصيقة بالمجتمع المصري تصور جوانبه المتعددة، وتناقش قضاياه ومشكلاته، وتتغلغل في جذوره، وتقترب كلما أمكن من النبض العام للإنسان المصري البسيط وليد هذه المرحلة التاريخية.

2- أهمية البحث

لقد حاول "نجيب محفوظ" تصوير قضايا الأمة، وتناقضات المجتمع، وتعميق الرؤى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، ورصدها بطرائق فنية ملائمة، فرؤية الفنان الأديب لا تصبح مؤثرة في اختياره لموضوعاته فحسب، ولكنها تصبح أيضاً مسئولة عن الشكل الفني الذي تتخذه في التعبير والمعالجة، وهنا تبرز مدى قدرة الفنان، وبراعته في امتلاك أدواته التعبيرية، وتوظيفها في خلق أشكال فنية أصيلة متماسكة.

الزمن والزمان في الرواية ليس كاملاً ولكنه انتقائي، فهو لا يؤرخ لحياة الشخصية بل للأحداث الهامة التي لها علاقة بالرواية فهو زمن روائي وليس حقيقياً و"الزمن القصصي، كزمن الساعة للقارئ والكاتب، لا يعني مدة زمنية، أي ما مر من الزمن الذي وقعت خلاله أحداث القصة"[1]. فالزمن يولد مع ميلاد الرواية، وربما يسبق ميلاد الرواية فكم من الأحداث التي وقعت في زمن بعيد واستفزت قلم الكاتب فراح ينهل من الزمن الماضي ليعبر عنها بعين الحاضر، من هنا نستطيع أن نقول إن الزمن هو المؤرخ الشرعي للعمل القصصي "الرواية" فهو "إيقاع النص، منه منطلق الراوي والسارد ومنه تقفز الأحداث إلى النص، باختيار المؤلف، وبالنسبة إليه تحدد سرعة وبطء حركة الحدث في النص وهو المستجمع لعناصر السرد"[2].

ونتوقف هنا عند رواية "اللص والكلاب" لنجيب محفوظ، لنلتمس فيها الزمان الروائي: حيث إن أعمال نجيب محفوظ ككل تشكل ملحمة زمن روائي خلقته المبادرة الإيجابية والسلبية في نفس الوقت، يضم في جوائحه على مستوى المحسوس، والصورة والنمط الإنساني، تلخيصات واعترافات وتحقيقات وخيالات غريبة، بحث في نزعات وغرائز أبناء البورجوازية الصغيرة، واستفهام دائم عن مصيرهم [3].

فالزمان يبدأ بخروج البطل في حدث مهم وفترة زمنية مهمة في تاريخ مصر، وهي عيد الثورة "ثورة الضباط الأحرار" بعد أن قضى بضع سنوات في السجن ويتضح هذا من قول أهل الحارة له عند لقائهم به وترحابهم بعد خروجه: "قلنا من القلوب سيفرج عنه في عيد الثورة"[4].

وبهذا نجد أن الكاتب يواكب ما يحدث في البلاد ويريد تقديم رؤيته النقدية للواقع وحال البلاد بعد حدوث الثورة حيث إن الثورة كما لها مميزات فلها أيضاً عيوب، وكأن الكاتب بهذه النظرة النقدية والجانحة إلى الرمز يأمل في إصلاح هذه العيوب فكما أوجدت الثورة الحرية وطهرت البلاد من الفساد ظهر في الجانب الآخر الطامعون في مركز أعلى، والمتسلقون إلى سلطة عليا يؤديان إلى النفوذ والثورة والانغلاق على الماديات، ولذلك بدأ الكاتب روايته بهذا الزمان الذي يعد سيد الموقف ليفسر لنا ما حدث على الجانب الآخر من الثورة، حيث إن البطل بعد خروجه من السجن ظن أنه سيتصالح مع الزمان وتضحك له الأيام وسيطوي الماضي بكل أحزانه وأوجاعه ويبدأ صفحة جديدة من حياته تدون في سجل الزمان، ولكنه اصطدم بالواقع ووجد الزمان مازال يعبث به ويدير وجهه عنه وتنصل الجميع منه، فزوجته تزوجت من صديقه وابنته تنكرت له وخصال الناس وطبائعها قد تبدلت، ولذلك قد تبدلت حياته هو أيضاً "وامتلأت نفسه الحقد وصمم على الثأر ممن خانوه"[5].

حاول الكاتب هنا إبراز أثر الخيانة على البطل فلم يكن يتصور هذه الخيانة من زوجته ولا من صديقه، ولذلك تنكر البطل لهذا الأمر "الخيانة" فلم يقبلها عقله فأراد الرجوع إلى الوراء "الماضي" الذي كان يمثل له بريقاً وبداية لمستقبل مشرق، ولذلك تعمد الكاتب استخدام أداة تكتيكية فنية هي "الفلاش باك" حيث استرجع البطل أيامه لماضية باحثاً في دفاتره القديمة عله يجد صديقاً يمد له العون وينقذه مما هو فيه فحينما كان ذاهباً إلى "الشيخ على الجندي" تذكر صباه حيث كان يذهب إليه هو ووالده: "وخفق قلبه فأرجعه إلى عهد بعيد طري طفولة وأحلام وحنان أب وأخيلة سماوية، المهتزون بالأناشيد يملئون الحوش والله في أعماق الصدور يتردد"[4].

ثم حينما يذهب إلى صديقه "رؤوف علوان" الصحفي اللامع يعود إلى الوراء ليتذكر أصله وحقيقته قبل أن يصل إلى ما هو فيه حيث قال: "الحماس الباهر الممثل في صورة طالب ريفي رث الثياب كبير القلب، والقلم الصادق المشع، ترى ماذا حدث للدنيا؟ وماذا وراء هذه الأعاجيب والأسرار؟ [4].

وحينما ذهب إليه سعيد مهران وطلب منه أن يساعده في إيجاد عمل بعد أن خرج من السجن حيث كان ثاني شخص يفكر في لذهاب إليه فقال له:

. "يسعدني أن أعمل صحفياً في جريدتك! أنا مثقف، وتلميذ قديم لك، قرات تلالاً من الكتب بإرشادك".

. "لا وقت للمزاح، أنت لم تمارس الكتابة قط، وأنت خرجت أمس فقط من السجن وأنت تعبث وتضيع وقتي بلا طائل"[4].

وبهذا نجد أن الزمان في هذه الرواية يبرز انحراف مسار الثورة حيث تمثلت في الفئة التي يمثلها رؤوف علوان، والتي خانت مبادئ وأسس الثورة وأصبحت الأساس الأول في هزيمة وسقوط مبادئ الحرية والعدل وشيوع مبادئ التسلط والعلو والوصولية؛ وكما يقول غالي شكري في كتابه "المنتمي" دراسة في أدب نجيب محفوظ "إن رمزية اللص والكلاب هي مزيد من الواقع، هي تكثيف للواقع وتركيزه"[6].

بالإضافة إلى المظاهر السلبية التي تمثلت في الخيانة والغدر والانتهازية وما تابعه من حقد وكراهية وشعور بالضياع والتشتت والرغبة في الانتقام حتى انتهت الرواية بسقوط واستسلام البطل، "وبهذا أراد الكاتب أن "يؤكد بصورة قاطعة أن مجموع هذه الرصاصات هو مجموع المحاولات الحقيقية المتعمدة من جانب سعيد لكي "يصحح وضع القيمة التي أهدرها رؤوف، لكي يعيد إلى الحرية معناها السليب"[6].

وإذا كان نجيب محفوظ قد نبه إلى نتائج الثورة في رواية "اللص والكلاب" من خلال "سعيد" الذي يمثل فئة الناس البسطاء و"رؤوف" الذي يمثل فئة رجال الثراء والسلطة والنفوذ، وعرض الكاتب لنجاحات الثورة ونتائجها في رواية "ثرثرة فوق النيل" يعرضها من خلال فئة من فئات المجتمع التي تمثلت في ذوي المراكز والمناصب العليا خاصة المثقفين الذين أصبحوا يعانون التمزق والضياع وعدم الإحساس بالواقع، ولذلك نجد أن الزمن في هذه الرواية كان بمثابة تدوين للسلبيات والأخطاء الناتجة عن الثورة حيث إن "نجيب محفوظ أخذ على عاتقه معالجة القضايا التي تثيرها مشكلات، وطراز حياة، وتطلعات هذا القطاع من الناس خلال مرحلة مبكرة من الستينات"[7].

فعرض ذلك في روايته "ثرثرة فوق النيل" من خلال هذه الفئة من الناس الذين أصبحوا لا يرون الواقع بصورته الحقيقية، بل الصورة التي أرادوا هم أن يروها أي بصورة مليئة بالعبث وفقدان الهوية والانغماس في الملذات والشراب حتى يغيبوا عن هذا الواقع، ويخيل للقارئ أن أبطال هذه الرواية يشكلون معاناة نفسية مع الزمن فالجميع يخشى مواجهته وبالفعل أصبحوا في بعد تام عن الوقع، ويتضح هذا من بداية الرواية حيث أنيس الذي يعمل في الأرشيف ويفقد كل إحساس بالزمن، ولذلك بدأ الراوي يبين في بداية الرواية كيفية الاستهانة بهذا العمل الذي يولد الرتابة والملل مما يثير لدى البطل فتوراً من الوقت أو الزمن الذي يقضيه في عمله حيث قال:

. "أبريل، شهر الغبار والأكاذيب الملفات تنعم براحة الموت فوق الأرفف، وبالها من تسلية أن تلاحظ الموظف من جدية مظهره وهو يؤدي عملاً تافهاً، التسجيل في السراكي الحفظ في الملفات"[8]. وأيضاً قوله:

."وبتصميم مفاجئ راح يسرك مجموعة من الخطابات السيد المحترم، إشارة إلى كتابكم رقم 1911 المؤرخ في 2 من فبراير 1964 وملحقه رقم 2008 المؤرخ في 28 من مارس 1964 أتشرف بالإفادة، ومع رائحة الغبار المتسللة ترامت من راديو الطرق أغنية "يأمه القمر ع الباب" فتوقفت يده عن الكتابة وغمغم "الله" فقال زميله الأيمن:

. يا بختك بفراغ البال [8].

فالإحساس بالزمن منعدم، وأنهم يريدون إعدامه بيدهم فهم لا يريدون الشعور به لذلك أخذ "أنيس" وباقي طبقة المثقفين العوامة طريقاً وملجأ للهروب من الإحساس بالزمن فالزمن هنا هو البطل حيث إن الجميع لا يريدون الإحساس به في حياتهم فكان موقفهم "ضرباً من رد الفعل لهذه الانحرافات والسلبيات تجسد في الانطواء على الذات، والهرب في الإدمان"[9]. ولذلك فعلوا كل ما هو مغيب للعقل والقلب من أجل عدم الشعور به حيث "إن حركة التاريخ في (العوامة) توحي دائماً بالعدم مع أن أحداث الرواية تسير في زمن متلاحق نسبياً، إلا أن الوجود الزماني للشخوص يشكل حيزاً واسعاً من "الزمان"، والشخوص الإنسانية المنتزعة، تستقطب الوجود الإنساني كله، متحدية، عنيفة في مواجهة الوجود الكوني ... وتجعل منها، أي المواجهة لوناً من ألوان العبث والعذاب"[10].

وكأنهم هنا لا يعترفون بالزمن، بل يعدون الثورة، وكأنها لم تحدث، فمع أنها جاءت للتطهير والتطوير، إلا أن الواقع من وجهة نظرهم مليء بالمخاوف التي كان الشعب المصري يخافها قبيل الثورة ولذلك نجد أحدهم وهو "على السيد" يقول:

"لأننا نخاف البوليس والجيش والإنجليز والأمريكان والظاهر والباطن قد انتهى بنا الأمر إلى ألا نخاف شيئاً"[8].

وقد وصل بهم عدم الإحساس بالزمن وعدم الشعور بالراحة في الحياة، إلى جعل العوامة ملجأ لإشباع رغبة الاستسلام والهروب من الواقع، ولذلك نجد الراوي يقول على لسان أنيس:

"لو في الإمكان أن يدعو المدير العام إلى العوامة لضمن لنفسه هدوءً كالغروب ولاستل من قبضته البرنزية أشواكها المؤذية"[8].

فقد عملت الرواية على أن تلغي الزمن وتتخطى حواجزه وحدوده فيحضر الزمن الماضي إلى الحاضر وتتناسج معه، وتبدو إسقاطاته تدعونا إلى التأمل، وفي هذا الإحضار لا يهم الرواية، تعاقب التاريخ أو تجمع المتشابكات فيه في فترة واحدة أو حساب المكان الواحد، بل تترى الشخصيات والمواقف تهمي كالمطر تخترق دخان الحشيش الذي يملأ العوامة، ويعود الانسطال وسيلة من وسائل هذا الاستحضار الخارق وتهديماً لحاجز الزمن والمكان والمعقول".

وبهذا نجد أن الابطال "سعيد مهران" في رواية "اللص والكلاب" "وأنيس منصور" في رواية ثرثرة فوق النيل قد عانوا الانهيار والسقوط نتيجة لزمان هذا الواقع "أي أن التشويه والسلبية والانحراف إلى بقية السمات البشعة التي تجرف هذه الشخصيات إلى هاوية السقوط، ليست سمات ذاتية كامنة بقدر ماهي انعكاسات مكثفة لواقع مشوه" [6].

3- النتائج

3،1- التركيز على المشاعر والاحاسيس الداخلية إذ يصور الكاتب علاقة الابطال بالعالم الخارجي من منظور علاقة داخلية نفسية.

3،2- أظهر البحث توظيفا خاصا للزمان وتأثير ذلك على التجارب التي تتعايش فيها الابطال.

3،3- إن الزمن في روايتي الدراسة لم يوظفه الكاتب لمجرد تقنية، بل كان له دور فعال في رصد الاحداث وتحليلها.

4- التوصيات والدراسات المستقبلية

ومن خلال ما سبق توصي الدراسة بالآتي

الكشف عن باقي القضايا السياسية والاجتماعية في الحقب الزمنية المتتالية التي لم تُعرض أو تُطرح إلى الآن.

ضرورة تتبع الأعمال الأدبية الأحدث لإبراز كينونة الزمان ودوره في سير أحداث النص ومقارنة هذا التكنيك بصور الزمان في روايات جيل الستينيات.

قائمة المراجع

[1] مندلاو. (1997). الزمن والرواية، ترجمة: بكر عباس مراجعة: إحسان عباس، دار صاد للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى.

[2] الجيار، مدحت. (2008). السرد الروائي العربي، قراءة في نصوص دالة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
[3] أبو عوف، عبد الرحمن. (1991). الرؤى المتغيرة في روايات نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
[4] محفوظ، نجيب. (بدون سنة نشر). رواية اللص والكلاب، الناشر مكتبة مصر، دار مصر للطباعة.
[5] القط، عبد القادر. (2001). في الأدب العربي الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
[6] شكري، غالي. (بدون سنة نشر). المنتمي دراسة في أدب نجيب محفوظ، مكتبة الدراسات الادبية، دار المعارف بمصر.
[7] ألن، روجر. (1997). الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية، ترجمة حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة.
[8] محفوظ، نجيب. (يوليو 1972). رواية "ثرثرة فوق النيل"، دار القلم بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
[9] السيد، شفيع. (1996). اتجاهات الرواية العربية منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967م، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة.
[10] الخواجة، دريد يحيى. (1990). إشكالية الواقع والتحولات الجديدة في الرواية العربية، دراسة وعي مجادلة الواقع ومتغيراته، وتقنيات البنية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

English abstract

Article

The problem of time in the novels “The Thief and the Dogs” and “Gossip Above The Nile” by Naguib Mahfouz

Noha Diab
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Sohag University, 82524, Sohag, Egypt.
Corresponding author: nohamhafez777@gmail.com

Abstract

In the sixties and before, Egypt witnessed several transformations Political, social, economic, religious and cultural influence Literary life in general, and it particularly influenced. The writers of the sixties and was at the peak of the political events that This generation witnessed the revolution of 1952, through the setback of 1967 The events that shook the entity of its writers and creators and gave them – on Despite its bitterness, they are in the most desperate and frustrated states -The determination to continue the march and participate in the battle Liberation and restoration of dignity. They also expressed the pain of youth and his loss in the present and his hopes for the future, and from here it was born Within him is the desire to change the painful reality and overcome the experience Bitter**.**

Keywords: the problem of time, the influence of time, Temporal existence of characters.